العائلة تتفوض

اذكر انني لما كنت في القسم الابتدائي تصدت والدي وكان من كبار موظفي المديرية باكيا شاكيا السائل كيف يلبس ابن المدير بذلة قطيفة وابن رئيس الاطباء يحضر بعربة وابن الحكمدار يحمل له احد العساكر كتبه حين اني اذهب للمدرسة سائرا على قدمي وببدلة مثل (الخيش) فضحك والدي المرحوم ثم قال اليس عندكم ابن سقي وابن محضر وابن طباخ ؟ قلت ولكنك بك ولست طباخ فقال وانا اعيش مثل البكوات وليس مثل الطباخين قلت ولكن الست انا ابن بك فقال لابل انت تلميذ مدرسة مثلك مثل كل التلامذة فبدلا من ان تنظر الى الاولاد (المدلعين) انظر الى الاولاد الذين يريدون ان يدرسوا ويفلحوا وعندما تريح اصرف من ربحك قدر ما تشاء فيما تريده دون ان اتحكم فيك . رحم الله تلكم الايام حين كان لنا تعيينات من الثياب الرخيصة وخمسة مليمات مصاريف نثرية كل يوم . حقيقة لما دخلت المدارس العالية اختلف الحال قليلا فكنت اقبض كل شهر جنيها واحدا بصفة (مرتب) لمصاريفي ولشراء الرقائع مثل مناديل وخلافه ولكن كانت المسارح حتى والسينمات من الاماكن التي لا ندخلها الا مع والدنا كل عدة شهور مرة وكثيرا ما كنا نوفر جزءا من مصروفنا نغري به والدنا على تسديد الباقي ودفعه أجرة للدخول

وكنت في ذلك الوقت تعرف تلامذة المدارس من ملبسهم المتواضع ومن الاماكن التي كانوا يغشونها ، حتى (المدلعون) من التلامذة كانوا يقضون أوقاتهم في قهوات مخصوصة تسمح ايراداتهم بالجلوس على كراسيها . في ذلك الوقت كنت تعرف ابن الغني المدلل والوارث الجديد من بين شبان المدارس وشتان بين هذين وهؤلاء

وأما الآن فقد اختلف الحال عن ذي قبل، ولا أقصد ان أقول كما كان يقول ابائنا ان الماضي كان نقيا طاهرا لا تشوبه شائبة من المنايا فهذا كذب فالدنايا كانت كما هي وكما ستكون ، ولكن ما أريد أن أقوله ان تلميذ المدرسة كان غير تلميذ اليوم والشاب غير الشاب

يلبس الطالب الآن بذلة (الامود) يدفع ثمنها بالتقسيط ويضع في فمه سيجارة

(اكسترافين) ويمسك يده عصا مزخرفة وأما محفظته فغير محرومة من ورق البنك وفى جيبه عدة ريالات زيادة عما سبق بيانه واذا ماجلس فعل ذلك فى جروبى الجديد أو فى صولت أو فى غير هذين المكانين الذين لم أدخلهما للآن ولا أعرف غير اسمهما فتوسط مصاريف هذا الشخص خمسة جنيهات ، ماعدا ما ينبيه من والدته وما ينبيه من اصدقائه باسم (سلف الله ودينه)

وابو هذا الشخص ، اذا فرض ولم يكن له غيره، يقترعلى نفسه ويسوكر بذلك (السكلانس) وأما والدته فتقضى وقتها شتاء وصيفا بقميصين من الباتستا وبافرحتها بثياب (المحروس سى محمد) . وأما اذا كان له أخت فلايشترى لها والدها الا الغزيرة (شيك آخر مودة) وطقم ملابس ظاهرية لتخدع النظارة وأما خير البيت فهى جيب (سى محمد)

ولما ينهى حضرته دراسته (بعد عمر طويل) ويقبض الكام قرش يظل على والده ضيفا عزيزا دون أن يتألم والده الذى يسر بالعكس لان سى محمد (أو هو) يجيب مصروف جيبه . ولا يعرف الوالد الغبى ان سى محمد بدأ لا يتغنى بالنابت وكره الطعمية والملوخية القرديحى وبدأ يتطلع الى زوج حمام وطل كباب ولكن من حساب الوسية وليس من حسابه. وتتحرك أمه لكى تزوجه دون أن تقدر للمستقبل أى حساب لأنها قد تعبت من (الخدمة) وتريد ليتها خادمة (هانى ليف) فما تزال تلوك (المحروس ابنى محمد بك) إلى أن تقع فى حبائلها ابنة تحاسبها أسبوعا من الزمن ثم ينقلب البيت ساحة حرب بين أم سى محمد وأم ست عطيات وتأخذ ست عطيات جانب امها بالطبع وأما سى محمد وأبو سى محمد فلكل منهما اذن من طين واخرى من عجين والله يحب الستر واذا كانت لسى محمد شقيقة انضمت الى امها وهات ياغضب وهات ياخناق وهات ياصلح وهات ياطلاق وهات ياقتاوى مرة ومرتين وبعد الثالثة يدخل المحلل وكفى الله المؤمنين شر القتال . يحدث كل هذا وسى محمد (واد تقيل) لايهمه يبقى مع امرأته فى بيت ابيه او بيت ابيها ما دام هو الرابح فى كلتا الحالتين ولكنه لا يفكر ابدا فى ان يقتنى لنفسه بيتا فالله ومال هذه (الخونة) مادام هناك رجلان وامرأتان يتنوبون شوقا ليشرفهم بوجوده مع امرأته عالة عليهم الى الأبد

و اذا رجعت كفة والدى ست عطيات انتقل سى محمد وامرأته الى بيتهما تاركا والديه يعتنان بان الغم ولا يخطر بباله انهما قد رباه فمن لزوميات الانسانية ان يشرق بطلعته عليهما كل اسبوع مرة بالأقل ومع هذا تبذل امه مجهدا كبيرا لكى ترع لموقعة المقبلة فتفتح عينيها (عشرة عشرة) ولكن العدو يكون مقدرا هذه الظروف حق قدرها ولذلك يكثر سى محمد من أكل البناشو ويشارك امرأته فى أكل المفتقة (المرحومة بقصر صير) التى تصنع خصيصاً لها حتى تسمن ويسمن معها (كيداً فى العوازل) أما إذا استكنت عطيات هانم فى بيت زوجها (استغفر الله بل فى بيت والدى زوجها) وذلك أما لأن زوجات اخواتها (يهلكون بدنها) دون أن تقدر أمها على تحريك شفتيها ولأن أمها توفت وحلت غيرها محلها أو لأن امرأة أبيها أعز عنده من أمها لتصبح مسكينة فى بيت حماتها كبقرة النمل تباع صيغتها لفك ضرورة وما أكثر الضرورات وإذا اشتكت الويل لها من حماتها فان البنات ملقحين فى الحوارى زى النمل بالنوبة فلا ملابس ولا ...ولا . . . واذا لم تتوالى هدايا اخوتها ووالديها تحتقر اشد الاحتقار وتسمع من الكلام ألذه وأشهاه وتمنح القاباً فخمة مثل (ياشحاته يالى لقطت أهلك يالى ... يالى . . .)

وبعد مضى مدة تجد الأم أن ابنها أكبر من أن يتزوج امرأة (سكوحة) مثل المصيبة التى بلاه الله بها فتبتدىء تخطب مع شيء كثير من (التقمع) تحمد بك فمن منزل باشا إلى منزل بك إلى منزل مثرى وتشترط ان يكتب الصهر المنتظر لها نهما الصغيرة أبعادية أو عمارة خاليتين من رهن و وقف واذا ماسئلت عن مركز العريس قالت (يروه اسألوا عنه فى الديوان ده آفندى وجدع حليوة صلاة النبي أحسن)

اعرف كثيراً من الازواج يعيشون عالة عموناهم وابناءهم وخدمهم على اصهارهم دون ان يساعدوا ولو مساعدة جزئية فى مصاريف ادارة المنزل . و بعضهم يكل عملية الانفاق على زوجته وأولادها إلى والدها هذا إذا كان شريف النفس ولا يقترض لمواعيد غير معينة من نسبه

واعرف نساء سرق أزواجهن وأمهات أزواجهن مصاغهن ثم حرمنهن من قطعة قماش تستر أجسادهن دون أن يجرأن على الاحتجاج خوفا من الطلاق

وأعرف زوجات مهددات فى كل آن وآخر بالطلاق وحلول غيرهن مكانهن ولا يعرفن ما يمكنهن أن يصنعن إذا تم ذلك

وأعرف نساء يتزوجن ويطلقن أولادهن حسب مشيئتهن دون أن يظهر الولد أقل امتعاض

وأعرف أخوات يطردن عرائس اخوتهن على اساس أنه لا يجب على الأخ أن يتزوج قبل أن (يصطاد) عريساً لاخته

الولد الحديث يسرف دون أن يهتم بما إذا كان والداه يقتاتان هما وأخواته بما فيه الكفاية أم لا

الولد الحديث بالنوعة توصل ثروة عائلته إلى جيوب ماتولى وغيره من الرقصات الخ

الولد الحديث كالطاووس يحمل ريشاً ثميناً على جسدتين

الولد الحديث يعيش متطفلا إما على والديه وإما على صهريه دون أن يشعر بخجل

وأما البنت الحديثة فليست الا خادمة او جندى ينازل أمثاله من الجنود النساء لا كتساب رجل ضعيف ساقل منحط ليس فى وسعه حمايتها بالاقل

مادامت المرأة لا تجد لها صناعة الا أن تكون « مبولة » للرجل فقل على أمتنا السلام . كيف تريدون من المرأة المتعلمة أن تلقى نفسها بين مخالب لص جبان وتحت رحمة امرأة جاهلة غبية

انتبهوا فان الثورة النسائية على الابواب ولسوء الحظ أنها ليست ثورة مشرقة بل ثورة تهتك . فالمرأة تريد أن تتحرر وكيف يتيسر لها ذلك وليس لها أمل الا فى أن تكون ملكاً لرجل يلقى اليها بفضلات طعامه

حقيقة أن فى الغرب ثورة نسائية ولكنها ترمى الى المساواة بالرجل . هناك ثورة ضد الزواج ولكن القصد منها جعل الزوجين شريكين . وأمامنا فالثورة ثورة تهتك مؤسسة على الجمود الدينى وبفضله عم فيانا الجهل . وما الذى تفعله الفتاة الا أن تقتنص رجلا ثم تناضل كى تحتفظ لنفسها به

ان قانون الأحوال الشخصية دواء ولكنه لا يضمن الشفاء فيجب أن نساعد المرأة على التحرر ويجب أن نغير برامج المدارس حتى تصبح للرجال عزة نفس

و رجولة كافية لتجبرهم على تحمل المسئولية . اصبح الزواج فى مصر جناية واصبحت منازلنا مستشفيات تحوى من المجانين عددا وافرا

ماالفرق بين المرأة التى تدأب على اغراء زوجها بنفسها كى لا يتركها الى غيرها فاذا ما تركها تزوجت من غيره ومن ثالث ومن رابع اه واذا ما طلقها ثلاثا القت بنفسها بين يدى المحلل ليقضى منها وطره باسم الدين والشرع والا لما تمكن من الرجوع الى الرجل الاول مرة ثانية وذلك لتعيد المأساة من اولها ما الفرق بين هذه المرأة وبين التى تبيع عرضها من أجل ان تأكل ؟ اليست الثانية اشرف من الاولى فانها على الأقل لا تتحرك لاثارة شهوة الرجل الا اذا احتاجت الى الطعام ؟

عمر عنايت

يطلب من « دار العصور » ومن المكاتب الشهيرة

كتاب

الطبيب والعمل

من وضع

الدكتور احمد زكى أبو شادى

البكتريولوجى بمعامل مصلحة الصحة العمومية بالقاهرة

وهو تأليف جامع مرشد لحضرات الأطباء الكليكيين ولطلبة العلم ومساعدى المعامل مكتوب بأسلوب سهل مقبول كأنه الاسلوب الأدبى ومتضمن فوائد شتى لمحبى الاطلاع . وقد زيناه بصور عديدة وطبعناه طبعاً جميلا بحروف جديدة واضحة . ورغبة ذيوعه الشامل اقتصرنا على جعل ثمن النسخة عشرة قروش مصرية فقط تضاف اليها أجرة البريد . وتخابر دار العصور مباشرة عن ثمنه بالجملة